الباب السادس
في ذكر طبقاتها ودركاتها وصفتها

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء:١٤٥]

وقد قرئ : ﴿ ٱلدَّرْكِ ﴾ الدرك بسكون الراء وتحريكها وهي لغتان .

قال الضحاك : الدرج إذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض . وقال غيره : الجنة درجات ، والنار دركات .

وقد تسمى النار درجات أيضًا كما قال تعالى بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ [الأنعام:١٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٢، ١٦٣] .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : درجات الجنة تذهب علوًا ، ودرجات النار تذهب سفولا .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ [الحجر:٤٤] قال : لها سبعة أطباق [١] .

وعن قتادة : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر:٤٤] قال : هي والله منازل بأعمالهم [٢] .

وعن يزيد بن أبي مالك الهمداني قال : لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار إلا وهي تنظر إلى التي تحتها مخافة أن تأكلها .

وعن ابن جريج في قوله : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ قال : أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم

---

(١) ابن أبى الدنيا فى : صفة النار ١/ ١٣(١٠) ، وقد ذكره ابن جرير في تفسيره ١٤/ ٣٥ .
(٢) ذكره ابن جرير فى تفسيره ١٤/ ٣٦ .

الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وفيها أبو جهل[١] .

وروى سلام المدائني ـ وهو ضعيف ـ عن الحسن ، عن أبي سنان ، عن الضحاك قال : للنار سبعة أبواب ، وهي سبعة أدراك بعضها على بعض ، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها ، وفي الثاني اليهود ، وفي الثالث النصاري ، وفي الرابع الصابئون ، وفي الخامس المجوس ، والسادس فيه مشركو العرب ، وفي السابع المنافقون ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء:١٤٥] .

وروى العلاء بن المسيب عن أبيه وخيثمة بن عبدالرحمن قالا : قال ابن مسعود : أي أهل النار أشد عذابًا ؟ قالوا : اليهود والنصارى والمجوس ، قال : لا ولكن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، في توابيت من نار مطبقة عليهم ليس لها أبواب[٢] .

وروى عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ قال : الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من فوقهم ومن تحتهم قال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦][٣].

وقال ابن المبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن أبي يسار قال : الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية ، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن كعب قال : اقتحام العقبة في كتاب الله يعني قوله : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ [البلد:١١] سبعين درجة في النار[٤] .

---

(١) ابن أبى الدنيا فى : صنة النار ١/ ١١(٨) ، وقد ذكره ابن جرير فى تفسيره ١٤/ ٣٥ .
(٢) ابن أبى الدنيا فى : صفة النار ١/ ١١٣(١٠٥) . وعنده : « .. فى توابيت من نار مبهمة عليهم... »
(٣) ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٩٨(٦١٥٤) .
(٤) ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/ ٣٤٣٥ (١٩٣٢٨) .

وعن ضمرة قال : سمعت أبا رجاء قال : بلغني أن العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ، ومهبطها سبعة آلاف سنة .

وعن عطية عن ابن عمر قال في العقبة : جبل في جهنم أفلا أجاوزه بعتق رقبة .

وعن مقاتل بن حيان قال : هي عقبة في جهنم ، قيل : بأي شيء تقطع ؟ قال : فك رقبة .

١ ـ (٤٩) وفي الصحيحين ولفظه للبخاري عن ابن عمر قال : رأيت في المنام أنه جاءني ملكان ، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد ، ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، قالوا : لن تُرَع ، نِعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة من الليل ، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر لها قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ، وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم ، وعرفت رجالا من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين ، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **إن عبد الله رجل صالح** » [1] .

*****

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التعبير ، باب الأمن وذهاب الروْع في المنام ٩/ ٥١ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ٤/ ١٩٢٧ (٢٤٧٩) .

مقمعة من حديد : المقمعة بالكسر : واحدة المقامع ، وهي سياط تعمل من حديد ، رؤوسها معوجة ا.هـ . النهاية ٤/ ١٠٩ ، ١١٠ .

لها قرون كقرن البئر : وقرون البئر جوانبها التي تبنى من حجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة ، والعادة أن لكل بئر قرنين ا.هـ. فتح الباري : لابن حجر ١٢/ ٤١٩ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .